بعض التوجهات الحديثة في إعداد المعلم

إعداد
أ.د. محمد بن معجب الحامد
مركز البحوث والدراسات
malhamid@yahoo.com

الملخص التنفيذي:

إن مستقبل الدول التي تريد أن تواكب متطلبات العصر مرتبط بمستوى جودة التعليم الذي تقدمه لأبنائها. ومؤسسات إعداد المعلم جزء أساس من نظام التعليم في المملكة. لذا فإن أي صعوبات تواجه هذه المؤسسات سوف تنعكس على مستوى الجودة في التعليم، ومن ثم فسوف تؤثر على مستقبل الوطن ولاسيما في المرحلة القادمة من تاريخه. وتتزايد الشكوى من مستوى خريجي مؤسسات إعداد المعلم من حيث عدم تمكنهم من الكفايات والمهارات التي تتطلبها مهنة التعليم. وتسعى مؤسسات إعداد المعلم إلى رفع كفاءتها في إعداد المعلمين، وتحاول الأخذ بالتوجهات الحديثة سعيًا منها إلى إعداد معلمين أكفاء. ومن المؤكد أن ذلك وحده ليس كافيًا، فلا بد أن تواكبه جهود عديدة ترتبط بحسن اختيار الملتحقين بتلك الكليات، ووجود أعضاء هيئة التدريس المتميزين، وتوفير الإمكانات الراقية، وتلبية الكفايات التربوية التي تتطلبها وزارات التربية والتعليم.

لقد تنامت متطلبات مهنة المعلم لتشمل متطلبات مرتبطة بملاحقة التطور المعرفي في مجتمع الثورة المعلوماتية، ومتطلبات مرتبطة بالتمكن من التقنيات الحديثة وكيفية استخدامها، ومتطلبات أخرى مرتبطة

بطرائق التدريس، وأساليب التقويم، والقياس. لذا فإن المعلم الذي كنا ننظر إليه في الماضي على أنه معلم متمكن قد لا يكون كذلك إذا ما قسناه بمعايير مهنة التعليم ومتطلباته الحديثة، فلم يعد الجانب المعرفي وحده كافيًا للحكم على المعلم بالتمكن أو عدمه.

لقد تعددت الأساليب والتوجهات في إعداد المعلم، فبعضها يركز على الجوانب المعرفية ويتعمق فيها، وربما يكون ذلك أحيانًا على حساب الجوانب المهارية والأدائية. والبعض الآخر يكثف الجرعات التربوية بشكل لا يمكنه من الإعداد المعرفي للمعلم بالشكل الذي يجعله قادرًا على إثراء مادته والإحاطة الكاملة بها. ولذا فقد ظهرت توجهات حديثة وتجارب متعددة استثمرت التقدم التقني وتطور إستراتجيات التدريس لطرح برامج جديدة في إعداد المعلم.

وقد برزت في عصرنا الحاضر بعض التوجهات الحديثة في مجال إعداد المعلم تؤكد على ضرورة مجاراة العصر بتطوراته العلمية والتربوية والتقنية، ومواكبة تطور المناهج الدراسية، ووضع نسب محددة لمتطلبات إعداد المعلم، مثل: الإعداد العام، والتخصصي، والتربوي، والتربية العملية، والتدريب أثناء الخدمة. كما تفرض التطورات المتلاحقة والسريعة على الساحة التقنية أن يتعرف المعلم كيفية التعامل مع تقنيات التعليم الحديثة واستخدامها بفعالية أثناء تنفيذ الدروس.

واتضح من خلال استعراض الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم التأكيد على ربط مؤسسات إعداد المعلم بالمدرسة، وأنها المنطلق الأساس الذي يفترض أن يتم من خلاله تدريب المعلم وتأهيله المعرفي والمهاري والأدائي. فكما أنه لا يمكن إعداد الطبيب ما لم يمارس المهنة ويتلقى تعليماته العملية في مستشفى تعليمي وبإشراف أساتذة متمكنين، فإنه لا يمكن أن يُعد المعلم بعيدًا عن الطلاب، والمناهج، وتقنيات التعليم المطبقة، والأساليب التقويمية والإدارية داخل المدرسة.

ومن التوجهات الحديثة التي برزت في هذا الشأن التأكيد على المهارات عند إعداد المعلم، ويقصد بها هنا المهارات المتعددة في التدريس والتعلم، فبعضها يعتمد على التدريب، وبعضها يعتمد على استعدادات فطرية لدى الفرد، ومن تلك المهارات:

١. مهارات الاتصال.
٢. مهارات التعلم الذاتي.
٣. مهارات استخدام التقنية.
٤. مهارات الحوار.

٥. مهارات الإقناع.
٦. مهارات التشويق.
٧. مهارات زرع الثقة في النفس.
٨. مهارات المحاسبية.
٩. مهارات الاعتماد على الذات.
١٠. مهارات الحكم على الآخرين.
١١. مهارات النقد.
١٢. مهارات التفكير بجميع أنواعة.
١٣. مهارات القيادة.

وفي هذه الدراسة، استُعرضت أبرز التوجهات العالمية في إعداد المعلم، وشمل ذلك توجهات الإعداد في ضوء مفهوم الكفايات، والإعداد على أساس المهارات، والإعداد في ضوء أسلوب النظم، وتدريب المعلمين أثناء الخدمة داخل المدرسة، والتكامل بين الإعداد قبل الخدمة والتدريب أثناءها. كما استعرضت الدراسة الوضع الراهن لبرامج إعداد المعلم في المملكة، وبعض الخبرات والتجارب العالمية في هذا المجال. ومن الأهمية بمكان، استناد الدراسة على إطار نظري يدعم توجهاتها ويحدد أسسها، إضافة إلى استعراض الدراسات السابقة التي ستكمل هذا الإطار وتدعمه.

لقد اهتمت بعض الدول المتقدمة بوضع معايير اعتمادية يستفاد منها إجمالاً في تحديد المتطلبات الفنية لإعداد المعلم، منها ما وضعته الهيئة الوطنية للمعايير المهنية للتدريس في الولايات المتحدة الأمريكية (National Board for Professional Teaching Standards) (NBPTS) من معايير لمهنة التدريس تتضمن ما يلي:

١. الاهتمام بالمعرفة المهنية.
٢. الالتزام بطرق التدريس المناسبة.
٣. إدارة الفصل.
٤. التعليم من خلال الخبرة.
٥. الإحساس بالانتماء.

ومنها المعايير المحددة لإعداد المعلم في ولاية (متشجن) في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي:

١. المعرفة التامة بمادة التخصص.

٢. فهم بيئة التلاميذ.

٣. معرفة كيفية مواجهة الصعوبات (حل المشكلات).

٤. معرفة طرائق التدريس.

وفي الاتجاه نفسه حددت ولاية (كاليفورنيا) معايير لمهنة التعليم، منها:

١. إشراك جميع الطلاب في التعليم.

٢. توفير بيئة فاعلة للتعليم.

٣. تنظيم المادة التعليمية.

٤. تخطيط الخبرات التعليمية.

٥. تقويم التحصيل الدراسي.

٦. نمو المعلم مهنيًّا وتربويًّا.

وقد حددت اللجنة الوطنية لتقويم أداء المعلمين في (كاليفورنيا) المتطلبات الأساسية التي تحتاج إليها مهارة التدريس في الآتي:

١. سعة الثقافة في المجالات العقلية والعلوم واللغات.

٢. إحاطة المعلم بالمواد المراد تدريسها، ومعرفته بالمناهج وكيفية تنظيمها.

٣. معرفته بالمهارات المطلوب منه تطويرها، والوسائل التي تساعده في أداء المهمة.

٤. معرفته بطرائق التدريس العامة والخاصة بمادته، ومهارات التدريس التي تلائم الطلاب باختلاف فئاتهم.

٥. معرفته بأساليب تقويم الطلاب، والتأكد من تطور نموهم، وقابليتهم للتعلم، واستعدادهم لتوظيف ما تعلموه لصالحهم.

وتقوم الهيئة الوطنية لاعتماد برامج إعداد المعلم في الولايات المتحدة الأمريكية (National Council for Accreditation of Teacher Education (NCATE)) بصياغة معايير وطنية مهنية كل خمس سنوات تخص مؤسسات إعداد المعلمين والبرامج والمخرجات. وتعتمد الهيئة في صياغة هذه المعايير على البحث التربوي في مجال التعليم والتعلم، وفي مجال البرامج الفعالة في إعداد المعلمين، بالإضافة إلى المعايير العامة للاعتماد في المنطقة الجغرافية (Regional Accreditation) التي تشمل عادة مجموعة من الولايات الأمريكية. وتقيس معايير (NCATE) فعالية مؤسسة إعداد المعلم مهنيًّا، ليس بالاعتماد على البرامج والمناهج والخطط الدراسية المطبقة فحسب، وإنما بالتركيز أيضًا على كفاءة الخريجين وقدرتهم على التدريس.

ويمكن الرجوع إلى المعايير التفصيلية التي تعتمدها (NCATE) بزيارة موقعها على الشبكة العنكبوتية (www.ncate.org).

إن إعادة الهيكلة التي شهدتها وتشهدها مؤسسات إعداد المعلم في المملكة العربية السعودية في الجامعات ينبغي لها أن تستفيد من التوجهات الحديثة في إعداد المعلم، وذلك عن طريق توظيف هذه التوجهات في أسس إعداد المعلم، وتخطيط برامجه وآليات تدريبه قبل الخدمة وأثناءها. وإن تشخيص واقع هذه المؤسسات الذي تستعرضه الدراسة يوضح مدى مواكبتنا لهذه التوجهات الحديثة. ومن هنا فإن الخطوة اللاحقة تكمن في كيفية استثمار هذه التوجهات عند اتخاذ الخطوات العملية لإعادة الهيكلة وفق أسس علمية، آخذة في الحسبان احتياجات سوق العمل الحكومية والأهلية خلال السنوات القادمة، ولاسيما بعد إقرار الخطة المستقبلية للتعليم العالي.

وقد انتهى هذا المشروع البحثي إلى أنه لكي تحقق مؤسسات إعداد المعلم أهدافها في ضوء التوجهات الحديثة لابد من القيام بالآتي:

١. توجيه دفة برامج إعداد المعلم إلى الإعداد التكاملي وترك الإعداد التتابعي لدواعي الحاجة الملحة؛ حيث ثبت بالتجربة أن الإعداد التكاملي يؤثر إيجابًا في وضع معايير اختيار المعلم، وفي تهيئة المعلم نفسيًّا للمهنة منذ بداية الدراسة الجامعية.

٢. التأكيد على اكتساب المهارات الضرورية لإعداد المعلم التي استعرضتها هذه الدراسة وتضمينها في برامج إعداد المعلم.

٣. ربط برامج إعداد المعلم بالكفايات اللازمة للمعلمين التي حددتها وزارة التربية والتعليم لكل تخصص.

٤. تحديث الخطط الدراسية لبرامج إعداد المعلم.

٥. تضمين برامج إعداد المعلم كل ما من شأنه زيادة تأصيل هوية الطالب/ المعلم، وتقوية انتمائه الديني والوطني والمهني، وتمكينه من التعامل مع التقنية، وتطبيق إستراتيجيات التدريس وطرائقه على النحو المحقق لغايات التربية وأهدافها.

٦. ربط الطلاب في أثناء دراستهم بالمدارس بشكل وثيق، وإطالة مدة برنامج التربية العملية (فصل دراسي كامل بحد أدنى، يمارس فيه الطالب التدريس داخل الصفوف، وتسبقه بضعة أسابيع للمشاهدة).

٧. تنويع إستراتيجيات التدريس في مؤسسات الإعداد، وزيادة استخدام الأساليب التعليمية المتطورة، مثل: التعلم الذاتي، والتعلم التعاوني، وحل المشكلات وغيرها.

٨. أن تكون مواصلة الدراسة في برنامج البكالوريوس مشروطة بتحقيق الطالب معدلاً تراكميًّا لا يقل عن (جيد جدًّا) في نهاية المستوى الثاني.

٩. إلحاق مدرسة -على الأقل- بكل كلية معلمين وكلية تربية للإشراف عليها، وتقديم نماذج تطبيقية للتطوير المنشود في تدريب المعلمين وطرق التدريس وغير ذلك، تسمى "مدرسة الكلية"، أو المدرسة التجريبية.

١٠. التأكيد على أهمية إعادة تأهيل المعلمين الحاليين وفق خطة تدريب شاملة تسهم فيها مؤسسات إعداد المعلم بشكل كبير، وتدعمها وزارة التربية والتعليم.